Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العمل الإبداعيّ".

وكما شهدنا صراعاً خارجيّا مكشوفا بين (الوالد) و (فروسيا)، وبين (صبحي) و (لاونديوس)، شهدنا صراعاً داخلياً ونفسياً في أعماق نفس الفتى (فرح) الذي راح يتحوّل، تدريجيّاً، من فتى غرّ غضّ جاهل، إلى رجل واع صلب متبصّر.. وقد انتصر فيه تيّار التربية الجادّ والقاسي، الذي وفّره له أبوه، على تيّار التربية الرخو والساذج، الذي مدّتْهُ به أمّه، بكلّ مافيها من حنوّ وحدب وحنان.... وفي برهة ما، ولكي يؤزّم الكاتب المواقف، يُفاجئنا بنبأ اعتقال الوالد من قبل الأمن العامّ الفرنسيّ، الأمر الذي هزّ كيان الأمّ هزّاً، وأغضبها غضباً شديداً، وحوّل (فرح) إلى شابّ جريء واع حاز رضى أبيه، لأنّه صار يُجلّ المعلّم، ويزدري الصالح (لاونديوس)، ثمّ مال أخيراً وبوضوح إلى صفّ صديق أبيه، على حساب صفّ صديق أمّه... وبما أنّ المعلّم (صبحي) و (لاونديوس) يمثّلان رمزين للوعي والغفلة، أو قُل للتوعية والتجهيل، فإنّ الكاتب أراد، كعادته، أن ينتصر للقطب الأوّل، أو قل: للنور على الظلام، وللضوء على الظلمة، وبعبارة أخرى، للواقع على الخيال، ممّا يُسلم إلى القول: إنّ رؤية الكاتب في هذه القصّة تتركّز في أنّ الحياة فيها من الخير، بمقدار مافيها من الشرّ، وأنّه ليس من الشرّ، في نظره، اكتشاف أسرار الحياة واختبارها. فلكي لانركع أمام الحياة، علينا أن نعرف كُنْهها، وأن نحياها بحلْوها ومُرّها، وأن نتمرّس بمشكلاتها وقضاياها، لا أن نبقى على هامشها، لاهمّ لنا سوى التأمّل والتخيّل.. وهاهي ذي عبارات (حنّا مينه) التي جاءت على لسان (فرح) تقول: "من أراد أن لايركع أمام الحياة عليه أن يكون قد ناضل جيّداً مثل عمّي زوج أمّي، وخبرها، وتمرّس بمقاومتها، عليه أن يكون قد ناضل في الميناء، لا قعد في البيت، وأكتفى بكتابة تلك النشرات، مثل الأستاذ صبحي. حياة عمّي هي الحياة، لا حياتي الغبيّة البليدة..."(الولاعة ١١٨). وهي عبارة تذكر بما سبق أن تفوّه به "الطروسي" بطل الشراع والعاصفة من "أن الحياة كفاح في البحر وفي البر".

وهذا المفهوم الذي وجّه العمل الروائيّ، وشكّل مرمى المُبْدع القصصيّ، يحمل الناقد على تصنيف رواية (الولاعة) ضمن روايات الأدب الواقعيّ، هذا الذي حدّد (برتولد بريخت) مهمّته بقوله: إنه "يكشف السبب الغامض للعلاقات الاجتماعية، ويفضح الأفكار السائدة معتبراً إيّاها أفكاراً خاصّة بالطبقة الحاكمة". فالكتابة الواقعيّة إذا تنبثق دائما عن صلة وتعنى بحيثيّات الواقع الاجتماعيّ